العمائم

تيجان العرب وسيماء الإسلام

وصايا وآداب

جعفر الموسوي

وصايا وآداب

جعفر الموسوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الاسم : ..... العمائم . وصايا وآداب

إعداد : ..... جعفر الموسوي

الطبعة : ..... الأولى

السنة : ..... ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

المطبعة : ..... الكلمة الطيبة

جميع الحقوق محفوظة

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد: فيلزم طالب العلم أن يُدرك أهمية الحالة التي سيتحول إليها عند تعممه؛ لأن العمامة زي الملائكة والأنبياء والأئمة والعلماء؛ كما يتبين من الروايات التالية:

أولاً: أول مَنْ لبسها:

عن علي بن الحسين المسعودي: أن إسماعيل عليه السلام أول مَنْ ركب الخيل، وكسا البيت، ولبس العمائم، وأطعم الحاج[1].

---

(١) مستدرك الوسائل: ٣٢٢/٩.

ومن المعلوم أن النبي إسماعيل عليه السلام أبو العرب.

ثانياً: زي الملائكة:

١. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عمَّمَ رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بيده ... ثم قال صلى الله عليه وآله: هكذا تيجان الملائكة[١].

والظاهر أنّ الملائكة وهي أرواح مجردة لو تمثلت لكانت عليها التيجان وهي العمائم، أو تكون مع أنها أرواح معتمّةٌ؛ لما تمثله العمامة من علامة الوقار والزي الأصيل.

٢. عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: كانت على الملائكة العمايم البيض المرسلة يوم بدر[٢].

---

(١) الكافي: ٤٦١/٦.

(٢) المصدر نفسه.

بحيث يكون لعمائم الملائكة حنك[١]، وهو معنى كونها مرسلة.

ثالثاً: زي المعصوم عليه السلام:

١. عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته وهو يقول: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله الحرم يوم دخل مكة وعليه عمامة سوداء[٢].

٢. عن عبد الرحمن بن عدي عن أخيه عبد الاعلى: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا علي بن أبي طالب يوم غدير خم فعمّمه بيده، وأرخى عذبة[٣]

---

(١) وهو ما يمتد من طرف العمامة، ويدور حول الرقبة؛ إذ يتدلى من الرأس ملاصقاً لعظم الحنك.

(٢) وسائل الشيعة : ٥٧/٥ .

(٣) عذب العمامة : ما سدل بين الكتفين منها (يُنظر: تاج العروس: ٢١١/٢)، وقيل عذبة كل شيء طرفه (يُنظر: لسان العرب: ٥٨٥/١).

العمامة من خلفه، ثم قال: هكذا فاعتموا فإنَّ العمائم سيماء الإسلام، وهي حاجز بين المسلمين والمشركين[١].

٣. عن أبان بن تغلب عن عكرمة مولى عبد الله بن عباس قال: عقم النساء أن يأتين بمثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ... لرأيته ونحن معه بصفين وعلى رأسه عمامة سوداء[٢].

٤. عن عبد الله بن سليمان عن أبيه: أن علي بن الحسين عليه السلام دخل المسجد وعليه عمامة سوداء، قد أرسل طرفيها بين كتفيه[٣].

---

(١) مناقب أمير المؤمنين: ٣٨٩/٢.

(٢) بشارة المصطفى: ٢٢٢.

(٣) وسائل الشيعة: ٥٧/٥.

رابعاً: زي العرب:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: العمائم تيجان العرب، إذا وضعوا العمائم وضع الله عزهم[١].

والظاهر أن ذلك لما تمثله العمامة من زي أصيل، فتركه يكشف عن عدم احترامه ومَنْ يتخلى عن أصالته وخصوصيته يَسهُل على غيره اقتحامه وعدم احترامه.

خامساً: أثرها السلوكي:

عن الإمام الصادق عليه السلام: اعتموا تزدادوا حلماً[٢].

والظاهر لأن العمامة مدعاة للالتزام بقواعد الوقار، وعدم الاستعجال باتخاذ المواقف

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) وسائل الشيعة: ٥٧/٥ .

غير المناسبة، فيكون أكثر حلماً وسيطرة على غضبه ونفسه.

سادساً: أثرها المعنوي:

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ركعتان مع العمامة خير من أربع ركعات بغير عمامة[١].

وهو حث على لبس العمامة ولو حال الصلاة فقط.

(١) المصدر نفسه.

من وصايا العلماء والأساتذة للمنتظمين في سلك المعممين

وبعد الاطلاع على الروايات الشريفة في فضل العمامة، لابد من استذكار عدة أمور:

(١)

الواحد = الجميع

إن أفعال الإنسان قبل ارتدائه هذا الزي تُحسب بشكل شخصي؛ لأنه يمثل نفسه، فإيجابياته له، وسلبياته عليه، وأما بعد التعمم فأفعاله نوعية، أي أنها تُحسب على النوع الذي ينتسب إليه، إذ يُقال: فعل المعمم كذا، فلابد من الحرص على عدم

استجرار الذم لأبناء النوع، وعدم تحميلهم تبعاتِ تصرفاتٍ فردية وقناعات شخصية.

نعم؛ لكل إنسان صفحته الخاصة به، لكنه لا يستطيع الانفراد عن مجتمعه وأبناء نوعه.

وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال للشقراني[١]: (إن الحسن من كل أحد حسن، وإنه منك أحسن لمكانك منّا، وإن القبيح من كل أحد قبيح، وإنه منك أقبح)[٢].

(١) هو من ذرية شقران مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣٦٢/٣.

(٢)

قل: لا أعلم

لما كان كثيرٌ من الناس يفضّلون سؤال المعمم عن أمور دينهم لأنه المختص بذلك، فلابد من التأني في الجواب وعدم الاستعجال؛ اتكالاً على ما في الذهن، وأن يعتذر عن الجواب إن لم يعرفه، ولا تأخذه العزة خشية أن يُقال عنه أنه لم يعرف الجواب، فعلمهم بذلك خير من علمهم بخطأ جوابه. كما أن في الإجابة بغير علم تضليلاً للسائل وخيانة للمؤتمِن على أمر دينه، ولذلك أوصى أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: (وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ. وَلَا

يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ)[1].

(٣)

ابتعد عن الألقاب

إنّ الاعتدال أمرٌ حسن ومطلوب، بخلاف التطرف فهو مرفوض، ولذلك لابد لطالب العلم - ولاسيما المعمّم- أن لا تُغريه منزلته العلمية ووضعه الاجتماعي، فتروق له الألقاب والمسميات، وينشغل بذلك عن تكميل نفسه والاهتمام بالمحتوى. سيما إذا كانت الألقاب مما لا يتطابق فيها العنوان مع المعنون، فيكون إما من التدليس أو الغش أو الخداع، أو يكشف الناس ذلك

(١) نهج البلاغة: ٤ / ٨٢.

وينفروا منه ويتركوه - وهو خلاف المطلوب له عندما اهتم بالألقاب - لما يجدونه فيه من تخطٍ لحدود الاتزان والاعتدال، وله في كبار العلماء أسوة حسنة، إذ تجدهم يكتبون أسمائهم مجردة عن الألقاب حتى عن كلمة (السيد) أو (الشيخ) أحياناً، لأنهم أدركوا أهمية ما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام حينما قال: (تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِه)[1]، فإنه إن جَدَّ الجَد لن تنفع الإنسان الألقاب ولا الأنساب، وإنما ينتفع بعمله، فلابد لطالب العلم خاصة من إتقان العمل؛ لأن الناقد بصير.

إنَّ الفتى مَنْ يقول ها أنا ذا
ليسَ الفَتَى مَنْ يقولُ كان أبي

(١) نهج البلاغة: ٣٩٢/٤.

فالحذر الحذر من الكِبر، فإنه آفة من آفات العلم، تسلب حسنة العلم، وعواقبه وخيمة في الدنيا والآخرة. فمَنْ أراد العلو في الدنيا فليتذكر قولَهُ تعالى: ((تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ))[١]. وقد رُوي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (ما من عبدٍ يريد أن يرتفع في الدنيا درجة، فأرتفع في الدنيا درجة، إلا وضعه الله في الآخرة أكبر منها وأطول)[٢]، فـ (إذا أردت عزاً بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، فأخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله عز وجل) كما في وصية الإمام الحسن عليه السلام[٣].

---

(١) سورة القصص: الآية ٨٣.

(٢) كنز العمال: ٦١٤٤.

(٣) كفاية الأثر: ٢٢٨.

(٤)

الحذر من المصفقين

إن من الطبيعي أن يسمع طالب العلم كلمات الثناء والمدح، لكن عليه ألا يغتر بذلك؛ لأنه أعلم بنفسه من غيره، فعليه ألا يقع في العُجب، لأنه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إياك والإعجاب بنفسك، والثقة بما يُعجبك منها، وحب الإطراء، فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه، ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين)[1].

وليحمد الله على أنْ جعله من الصالحين فـ (إنما يستدل على الصالحين بما يُجري الله لهم على ألسن عباده، فليكن أحبُّ الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح) كما عن أمير

(١) نهج البلاغة: ١٠٨/٣ .

المؤمنين عليه السلام[1]، بحيث لا يكون منقاداً للثناء والمدح، بل يستحضر دائماً أنه أعرف بنفسه من غيره فلا ينخدع. كما لا يستوحش ولا ينكمش لو لم يسمع ثناءَ أحدٍ عليه، بل عليه أن يهتم بتحصيل رضا الله تعالى، والمعصومين عليهم السلام.

(٥)

درسُكَ عِزُّكَ

إنَّ عمدة ما يُعرَّف به طالب العلم هو: الدرس؛ حيث يتم تعريفه للآخرين من خلال مواظبته على الحضور والمذاكرة، والاهتمام بمدارسة ما يتلقاه من دروس، فيكون عزُّ طالب العلم في الدرس، فلابد

(١) نهج البلاغة: ٨٣/٣.

من الحرص على الحضور، على أن لا يكون الحضور لإسقاط الفرض، بل لاستشعار الأهمية، واستحضار عِظَم دوره في حياة الطالب، لهذا اهتم العلماء بحضور الدرس، حتى أن أحدهم لم يتغيب عن الدرس مدة ثمانية عشرة سنة. كما أنّ آخرَ عندما مرض طلب من ذويه أن يحملوه إلى الدرس ملتحفاً بلحاف، ويضعوه خلف المنبر ليستمع للدرس، وغير ذلك مما ينقل. فيدل على التزامهم واهتمامهم بالدرس، حتى يُنقل عن المقدس الأردبيلي أنه كان يستشكل من السفر في أيام الدرس، حتى أنه كان يجمع بين القصر والتمام عندما يُسافر للزيارة خوفاً من أن يُعدّ سفره سفر معصية؛ وذلك لأن وقت طالب العلم مملوك للإمام عليه

السلام، ولو لم يتناول من حقه شيئاً، لأن احترام الناس وإصغاءهم له، إنما هو لانتساب هذا الطالب وزيه له عليه السلام، فيجب إنصافُ الإمام عليه السلام، وعدم تجاهل المسئولية أمامه، فهو الشاهد على الخلق، فلابد أنْ يُحسن طالب العلم عهده، ليشهد له الإمام عليه السلام بأنه أدى الأمانة، وإلا فمن غير اللائق مقابلة لطفه عليه السلام وكرمه بعدم الانتظام بحضور الدرس، أو عدم الاهتمام ببيان تعاليم الدين وأحكامه بعد اتقان تعلمها، مع أنه عليه السلام لم ينقطع عن فضله وجوده، ولم يجابه المتكاسل بالرد، أو الطرد، أو غير ذلك، كما هو معمول به في الأنظمة العالمية، من ترقين القيد، أو العقوبة، أو

الخصم من الراتب، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!

(٦)

لا تخيِّب ظنونَهم

وليكن طالب العلم عند حسن ظن المجتمع به، فهم يرصدون أقواله وأفعاله ويقتدون به، كل ذلك لأنه تصدى لتعلم علوم آل محمد صلوات الله عليهم، الذين يجد الناسُ عندهم الحلَ الأمثلَ لمشاكلهم، كما وجدوا فيهم الأسوة المثلى.

فحذار أن تُخيب بأقوالك وأفعالك ظنونهم، فالخطأ منك بألف لأنك القدوة، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (مَنْ نَصَبَ نفسَهُ للناس إماماً، فعليه أن يبدأ بتعليم نفسِهِ قبل

تعليم غيرِهِ، وليكنْ تأديبُهُ بسيرتِهِ قبل تأديبِهِ بلسانِهِ)[1]، فلابد من الاهتمام بتكميل النفس، ثم العمل على تهذيب الآخرين، ليتوافق القول والعمل ويتطابقان، فيكون أدعى لالتزام الناس والاقتداء بسيرة طالب العلم والاستماع لقوله، وإلا لكان في دعوة الآخرين إلى ما لا يفعله خطأٌ كبيرٌ ترتد آثاره إلى مجموع طلاب العلم، وبهذا تكون مسؤولية الطالب عظيمة.

(٧)

التعامل مع الأموال

إنَّ من أعظم ما يُخشى منه على طالب العلم هو المال، فلابد له من التحلي بالقناعة

(١) بحار الأنوار: ٥٦/٢.

وعدم الطمع بما في أيدي الناس، لأنّ ما عند الله خيرٌ وأبقى، وهو الرزاق ذو القوة المتين، فالتعويل عليه أدوم للرزق، وأبعد عن الذلة والمنّة، والتورط بمشتبه المال، فلا ينبغي لطالب العلم أن يأخذ المال من أي جهة تعطيه، إذ أن لذلك آثاراً وضعية على الإنسان تظهر عليه وعلى ذريته، وقد ورد في الحديث القدسي: (مَنْ لم يبال من أي بابٍ اكتسب الدينارَ والدرهمَ، لم أبال يومَ القيامة من أي أبواب النار أدخلتُهُ)[1].

(١) الاختصاص: ٢٤٩.

(٨)

استعمال المباح

مما لا شك فيه أن طالب العلم إنسان له رغباته، ويطمح لتلبيتها، لكن لابد له من السيطرة على نفسه، وعدم الانقياد التام لها. قال الإمام الباقر عليه السلام: (بئس العبدُ عبدٌ له طمع يقوده، وبئس العبدُ عبدٌ له رغبة تُذِلّهُ)[1]، وبالتالي عليه التنازل عما لا يليق بوضع المعمم، بل طالب العلم عموماً، مثل: تناول الطعام والشرب والتدخين في الاماكن العامة، أو ارتداء ما لا ينسجم مع الوقار من ملابس وألوان، أو الاشتراك في حالات اجتماعية معينة، أو استعمال بعض الأثاث والأجهزة، أو استعمال بعض

(١) الكافي: ٢/٣٢٠.

الألفاظ، أو الاشتراك في بعض صفحات التواصل، والمشاركة الفاعلة فيها بكلام أو إعجاب، ونحو ذلك مما يوجب استعماله اللوم، أو النقد، أو الاستغراب.

ولذا على الطالب أن يحفظ أبناء نوعه في حله وترحاله، ولا يفعل ما به الانتقاد له ولهم.

(٩)

اختيار مفردات الكلام

من الضروري لطالب العلم - سيما المعمم - أن يختار مفرداتِ كلامه، ويدقق في تصرفاته، فيتأمل في ما يُريد قوله؛ لأنَّ كلامَهُ جزءٌ من عملِهِ، وعملُهُ محاسبٌ عليه؛ قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ

رَقِيبٌ عَتِيدٌ)[1]، ولا يصح منه أن يُفاجئ المجتمع بكلمات لا تليق بزيه، وانتسابه لهذه المؤسسة العلمية الدينية العريقة، فيقلل من شأنه، وسُمعة مؤسسته.

(١٠)

الورع .. وعدم التصنع

إنَّ التصنع والرياء مذمومان من كل أحد، ومن طالب العلم - سيما المعمم - بدرجة أشد، فيلزمه أنْ يجتنب التصنع، ليسهل عليه تعليم غيره من الناس، لا سيما الزوجة والأبناء والأصدقاء والزملاء والطلاب؛ فلكي يؤثر فيهم لابد له أن يُطبق ما يقول بشكل جدي من دون تصنع؛ إذ للدرس

(١) سورة ق: الآية ١٨ .

العملي كبير الأثر في تعليم الآخرين.

(١١)
النصاب أولاً ..

إنّ من موجبات حفظ مصداقية طالب العلم - سيما المعمم - حرصه الأكيد على تحصيل العلم والتحلي بالفضل، بحيث يكون بالغاً النصاب، ومستوفياً للشروط التي بموجبها يستحق أن يُوصف بالفاضل ونحوه من الصفات، وإلا فيكون اسماً على غير مسمى، فيلحقه عندئذ الوزر والتبعة، فيكون كالمنتحل ما ليس له، والمدعي كذباً، رُوي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: (أكره أن آخذ برسول الله

ما لا أُعطي مثله)[1]، بما يُلزم بالحرص الأكيد على مطابقة العنوان للمعنون، وعدم الاكتفاء بالادعاء.

(١٢)
التفاؤل

إنَّ من ضمانات نجاح الإنسان في عمله التفاؤل، والتطلع إلى غدٍ أفضل، والعمل على تحقيق ذلك، ومن المعلوم إنَّ للإنسان تأثيراً مباشراً على المتلقي منه، فلابد لطالب العلم والمعمم خاصةً من استثمار ذلك التأثير بأفضل وجه، لنفع الناس وحثهم على التحلي بفضائل الصفات، والتخلي عن رذائلها، وعليه فلابد من تجنّب الخوض في

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣٠٠/٣.

الأحاديث الباعثة على التشاؤم والخوف بلا مبرر، بل حتى في مقام إنذارهم يجب بيان ما يُبشرهم بالرحمة، ثم تخويفهم من حلول النقمة، فذلك أدعى لقبولهم النصح، وإقبالهم على التطبيق، وإنّ في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوةً حسنةً؛ فإنه البشير النذير الداعي إلى الله؛ ولاسيما وإن ارتداء هذا الزي المبارك يمثل امتداداً له صلى الله عليه وآله وسلم، وما أسعد الانسان لو اهتدى به الآخرون مهما قلوا من خلال حُسن بيانه وترغيبه. وعلى كل حال فاستعمال كل شيء في موضعه أنفع من التشديد دائماً، لما يتركه من آثار سيئة تُبعّد ولا تقرّب، وهو عكس المطلوب.

(١٣)

من عوامل النجاح

إنّ من عوامل نجاح طالب العلم والمعمم خاصة في أداء وظيفته الشرعية وتأثيره في مجتمعه، بحيث يُهيئ الأجواء لقبولهم مواعظه هي: التواصل بدءاً بإلقاء السلام، وبشاشة الوجه، وعدم التكلّف في التعامل معهم، وعدم البعد أو التعالي عليهم، بل يلزم إظهار الاهتمام بهم، حتى بالصغير؛ لما لذلك من تأثير قوي في تفاعلهم معه، عسى أن ينقذهم الله تعالى به.

(١٤)

وللفيس بوك آداب

من المهم أن يُدرك طالب العلم - سيما المعمم - أن ما يكتبه في مواقع التواصل الاجتماعي مرصود من الله سبحانه وتعالى أولاً، ومن المجتمع ثانياً، المحب منهم والمبغض، فلابد من تدقيقه جيداً فيما يكتبه؛ لأنه مما يسأله الله تعالى عنه يوم القيامة، وله آثار وضعية في الدنيا، كما أنّ المجتمع يحكم عليه وعلى غيره من الحوزويين بأحكام من خلال ما يكتب ويشارك؛ لأن المجتمع يحكم على الجميع من خلال الواحد، فيجب أن يتقي الواحدُ ربَّهُ تعالى، ويحفظ نفسه وغيره من أن تناله

الألسن، فتُلصق به التُهم، ثم يصعب عليه التصحيح، فعلى طالب العلم:

١. أن يكون صادقاً أميناً، لا يهدف من نشره إلا بيان الحق وتقويته، لأن الإمام المهدي عجل الله فرجه يطلع على ذلك، فيجب الحرص التام على ألا يغضب عليه السلام، أو يحزن من كلمة أو منشور.

٢. أن لا ينشر عيوب الناس؛ فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تتبعوا عورات المؤمنين، فإنه من تتبع عورات المؤمنين تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته)[1].

٣. أن لا يقول جميع ما يعرفه عن الناس، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (مَنْ

---

(١) ثواب الأعمال: ٢٤١، العورة: كل مكمن للستر (يُنظر: القاموس المحيط: ٤١٧).

قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت اذناه ما يشينه ويهدم مروءته، فهو من الذين قال الله عز وجل: إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[١].

٤. أن لا يُصدق جميع ما يسمعه، ولا يتسرع بنشره؛ عن الامام الكاظم عليه السلام: (كذّب سمعك وبصرك عن أخيك، فإنْ شهد عندك خمسون قسامة، وقال لك قولاً، فصدّقه وكذّبهم، ولا تذيعن عليه شيئاً تُشينه به)[٢].

٥. أن لا ينشر ما يُسيء للدين أو الأخلاق، حتى لو كان غرضه من ذلك

(١) وسائل الشيعة: ٢١١/١٧.

(٢) ثواب الاعمال: ٢٢١.

تنبيه الناس وكشف نوايا المغرضين؛ لأنّ ذلك سيُسهم في كثرة تداول ذلك الباطل.

٦. أنْ لا يكون ناشراً لجميع ما يصله، بل يجب التأكد من سلامته، وعدم إضراره.

٧. أنْ يتجنب الأساليب الرخيصة في النشر، والتي تُظهرُهُ كمَنْ يستجدي الإعجاب والتعليق، مثل: (إن لم تكتب سبحان الله فأنت إما يهودي أو نصراني)، (فقط من يحب عليّاً سوف يُعلق)، وغيرها من الأحكام المتسرعة على الآخرين، وهي مما لا تتناسب مع طالب العلم.

(١٥)
حفظ المقامات

إنّ من المهم جداً إظهار الاحترام للذوات المقدسة، كلفظ الجلالة، فيذكر من بعده (سبحانه وتعالى) أو (عز وجل)، وكذلك الاسم المبارك للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فيذكر من بعده (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأيضاً أسماء المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم، فيذكر من بعدها (عليه السلام)، حتى أنَّ بعض الأعلام ينصح بعدم اختصار ذلك بالحروف (ص) أو (ع) بل لابد من كتابة ذلك؛ احتراماً وإجلالاً لهم.

وهكذا عند ذكر أسماء العلماء، من بعدها (رضوان الله عليه) أو (حفظه الله تعالى)، بل

كذلك الحال عند ذكر اسم أستاذ، أو زميل أو غيرهما، فيذكره بتوقير يليق به، بلا مدح وتطويل، بل باحترام يكشف عن علو نفس المتكلم.

هذه أهم الأمور التي ينبغي لطالب العلم لا سيما المعمم أن يستذكرها.

وتتميماً للفائدة نذكر وصيتين مهمتين لِعَلَمين من أعلام الطائفة، هما العلامة الحلي والفاضل الهندي رضوان الله تعالى عليهما:

وصية
العلامة الحلي
لولده فخر المحققين

ويليها

وصية
الفاضل الهندي
للمفتين والمستفتين

وصية
العلامة الحلي

اعلم يا بُني - أعانك الله تعالى على طاعته ووفقك لفعل الخير وملازمته، وأرشدك إلى ما يُحبه ويرضاه، وبلغك ما تأمله من الخير وتتمناه، وأسعدك في الدارين، وحباك بكل ما تقر به العين، ومد لك في العمر السعيد والعيش الرغيد، وختم أعمالك بالصالحات، ورزقك أسباب السعادات، وأفاض عليك من عظائم البركات، ووقاك الله كل محذور، ودفع عنك الشرور - إني قد لخصت لك في هذا الكتاب[1] لب فتاوى الأحكام، وبينت لك فيه قواعد شرائع الإسلام، بألفاظ مختصرة

(١) قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام.

وعبارات محررة، وأوضحت لك فيه نهج الرشاد، وطريق السداد، وذلك بعد أن بلغتُ من العمر الخمسين، ودخلت في عشر الستين، وقد حكم سيد البرايا صلى الله عليه وآله بأنها مبدأ اعتراك المنايا.

فإن حَكَمَ الله تعالى عليّ فيها بأمره، وقضى فيها بقدره، وأنفذ ما حكم به على العباد الحاضر منهم والباد، فإني أوصيك كما افترض الله تعالى عليّ من الوصية، وأمرني به حين إدراك المنية:

❖ بملازمة تقوى الله تعالى، فإنها السُنّة القائمة، والفريضة اللازمة، والجنة الواقية، والعدة الباقية، وأنفع ما أعده الإنسان ليوم تشخص فيه الأبصار، ويعدم عنه الأنصار.

❖ وعليك باتباع أوامر الله تعالى، وفعل ما يرضيه، واجتناب ما يكرهه، والانزجار عن نواهيه.

❖ وقطع زمانك في تحصيل الكمالات النفسانية، وصرف أوقاتك في اقتناء الفضائل العلمية، والارتقاء عن حضيض النقصان إلى ذروة الكمال، والارتفاع إلى أوج العرفان عن مهبط الجهال، وبذل المعروف ومساعدة الإخوان، ومقابلة المسيء بالإحسان، والمُحسن بالامتنان.

❖ وإياك ومصاحبة الأرذال، ومعاشرة الجهال، فإنها تُفيد خُلقاً ذميماً، وملكةً ردية، بل عليك بملازمة العلماء، ومجالسة الفضلاء، فإنها تُفيد استعداداً تاماً لتحصيل الكمالات، وتُثمر لك ملكةً راسخةً لاستنباط المجهولات.

❖ ولـيكن يومـك خيـراً مـن أمسـك، وعليك بالتوكل والصبر والرضا، وحاسب نفسك في كل يوم وليلة، وأكثر من الاستغفار لربك.

❖ وأتق دعاءَ المظلوم، خصوصاً اليتامى والعجائز، فإن الله تعالى لا يُسامح بكسر كسير.

❖ وعليك بصلاة الليل، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله حث عليها، وندب إليها وقال: (من خُتم له بقيام الليل، ثم مات، فله الجنة)[1].

❖ وعليك بصلة الرحم، فإنها تزيدُ في العُمر، وعليك بحُسن الخلق، فإن رسول الله

(١) وسائل الشيعة: ٢٧٤/٥ .

صلى الله عليه وآله قال: (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم بأخلاقكم)[١].

❖ وعليك بصلة الذرية العلوية، فإن الله تعالى قد أكد الوصية فيهم، وجعل مودتهم أجر الرسالة والإرشاد، فقال تعالى: ((قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى))[٢]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إني شافعٌ يوم القيامة لأربعة أصناف، ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا: رجلٌ نصر ذريتي، ورجلٌ بذل ماله لذريتي عند المضيق، ورجلٌ أحب ذريتي باللسان والقلب، ورجلٌ سعى في حوائج ذريتي إذا طُردوا أو شُردوا)[٣]، وقال الصادق عليه السلام: (إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أيها

---

(١) وسائل الشيعة: ٥١٣/٨.

(٢) سورة الشورى: من الآية ٢٣.

(٣) وسائل الشيعة: ٥٥٦/١١.

الخلائـق أنصـتوا، فـإن محمـداً يكلمكـم، فينصت الخلائق، فيقوم النبي صلى الله عليه وآله فيقول: يا معشر الخلائق، من كانت له عندي يدٌ، أو منةٌ، أو معروفٌ، فليقم حتى أكافيه، فيقولـون: بآبائنـا وأمهاتنـا وأي يـدٍ، وأي منةٍ، وأي معروفٍ لنا، بل اليد، والمنة، والمعـروف لله ولرسـوله علـى جميـع الخلائق، فيقول: بلـى، مـن آوى أحـداً مـن أهل بيتي، أو برهم، أو كسـاهم مـن عُـري، أو أشبع جائعهم، فليقم حتى أكافيه، فيقـوم أناسٌ قد فعلوا ذلك، فيأتي النـداء مـن عنـد الله تعالى: "يا محمد، يا حبيبي، قـد جعلـتُ مكافأتَهم إليك، فأسكنهم من الجنـة حيـث شـئت"، فـيُسكنهم فـي الوسـيلة، حيـثُ لا

يُحجبون عن محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين)[١].

❖ وعليك بتعظيم الفقهاء، وتكريم العلماء، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (مَنْ أكرم فقيهاً مسلماً، لقيَ الله تعالى يوم القيامة وهو عنه راضٍ، ومَنْ أهان فقيهاً مسلماً لقيَ الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان)[٢]. وجعل النظر إلى وجه العالم عبادة، والمشي إلى باب العالم عبادة، ومجالسة العلماء عبادة.

❖ وعليك بكثرة الاجتهاد في ازدياد العلم، والتفقه في الدين، فإن أمير المؤمنين عليه السلام قال لولده: (وتفقه في الدين فإن الفقهاء ورثة الأنبياء، وإن طالب العلم

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) عوالي اللئالي: ٥٩/٤.

يستغفرُ له مَنْ في السماوات، ومَنْ في الأرض، حتى الطيرُ في جو السماء، والحوت في البحر، وإن الملائكة لتضعُ أجنحتها لطالب العلم رضى به)[١].

❖ وإياك وكتمان العلم، ومنعه عن المستحقين لبذله، فإن الله تعالى يقول: ((إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ))[٢].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إذا ظهرتِ البدعُ في أمتي فليُظهر العالمُ علمَه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله)[٣].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٣٨٧/٤. وفيه: (إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكنهم ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر. وأعلم أن طالب العلم...).

(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٩.

(٣) الكافي: ٥٤/١.

وقال عليه السلام: (لا تُؤتوا الحكمةَ غيرَ أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم)[1].

❖ وعليك بتلاوة الكتاب العزيز، والتفكر في معانيه، وامتثال أوامره ونواهيه، وتتبع الأخبار النبوية والآثار المحمدية، والبحث عن معانيها، واستقصاء النظر فيها، وقد وضعتُ لك كُتباً متعددة في ذلك كله.

هذا ما يرجع إليك، وأما ما يرجع إليّ، ويعود نفعه علي:

❖ فأن تتعهدني بالترحم في بعض الأوقات.

❖ وأن تُهدي إليّ ثوابَ بعض الطاعات.

❖ ولا تُقلل من ذكري فينسبك أهل الوفاء إلى الغدر، ولا تُكثر من ذكري

(١) الكافي: ٤٢/١.

فينسبك أهل الغرم إلى العجز، بل أذكرني في خلواتِك، وعَقيبَ صلواتِك.

❖ وأقض ما عليّ من الديون الواجبة، والتعهدات اللازمة.

❖ وزُر قبري بقدر الإمكان، واقرأ عليه شيئاً من القرآن.

❖ وكل كتابٍ صنفتُهُ، وحَكَمَ الله تعالى بأمره قبل إتمامه، فأكمله، وأصلح ما تجده من الخلل والنقصان، والخطأ والنسيان.

هذه وصيتي إليك، والله خليفتي عليك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته[1].

(١) قواعد الأحكام: ٧١٤/٣.

وصية
الفاضل الهندي

ووصـيّتي إلـى علمـاء الـدين وإخـواني المجتهدين:

❖ أن لا ينطقوا في الفقه ومسائله، ولا يتعرّضوا لدقائقه وجلائله، إلاّ بعد إتقانِ العربيّة بأقسامها، واستقراء فنون ما تنطق به العرب أو تكتبه بأقلامها، وتتّبعٍ بليغٍ في كلّ مسألة لأقوال الأصحاب ومداركها، وما أدّتهم إليه آراؤهم في معاركها من مسالكها، ولا ينسبوا إلى أحدٍ منهم قولاً إلاّ بعد وجدانه في كتابه، أو سماعٍ منه شفاهاً في خطابه، ولا يتّكلوا على نقل النَقَلَةِ بلا كلّ تعويل عليه، وإن كانوا كُمَلَةً فالسهو

والغفلة والخطأ لوازم عاديّة للناس، واختلاف النسخ واضحٌ ليس به التباس.

❖ ولا يعتمدوا في الأخبار إلاّ أخذها من الأُصول، ولا يعوّلوا ما استطاعوا على ما عنها من النقول، حتّى إذا وجدوا في التهذيب عن محمّد بن يعقوب مثلاً خبراً فلا يقتصروا عليه، بل ليجيلوا له في الكافي نظراً، فربما طغى فيه القلم أو زلّ، فعنّ[1] خلافٌ في المتن أو السند جلّ أو قلّ. ولقد رأيتُ جماعة من الأصحاب أخلدوا إلى أخبارٍ وجدُوها فيه أو في غيره كما وجدوها، وأسندوا إليها آراءهم من غير أن ينتقدوها[2]، ويظهر عند الرجوع إلى الكافي أو غيره أنّ الأقلام أسقطت منها

(١) ظَهَرَ. (يُنظر: لسان العرب: ٢٩٠/١٣).

(٢) يناقشوها. (يُنظر: تاج العروس: ٢٨٢/٥).

ألفاظاً، أو صحّفتها، وأزالت كلمة أو كَلِماً عن مواضعها وحرّفتها، وما هو إلاّ تقصيرٌ بالغ، وزيغٌ عن الحقّ غير سائغ.

❖ ولا يستندوا في تصحيح الطُرق والتضعيف، والترجيح لبعضها على بعض والتطفيف، إلى ما يُوجد في بعض كتب الفروع، من غير سبر السند[1] برجاله، والبحث عن كلّ رجلٍ وحقيقة حاله، فإنّه إهمالٌ وعن الحقّ إغفال، وربما انكشف عن الكذب حال، فانكشف البال، وانقطع المقال.

❖ ولا يقتصروا في اللغات على كتاب أو كتابين، بل ليجافوا عن المضاجع الجنبين، حتّى ترتفع الشبهة من البين، وليبذلوا فيها مجهودهم، ثمّ لِيُنفقوا

(١) التعرف عليه. (يُنظر: مقاييس اللغة: ١٢٧/١)

موجودهم، فالمساهلة فيها اجتراء عظيم على الله في أحكامه، ومعاني كلامه، وسُنّة نبيّه وأقوامه، شُملوا بصلوات الله وسلامه.

❖ ثمّ إذا تُنيت لهم الوسائد، واستميحت منهم الفوائد، واستفتحت بهم الشدائد، واستشفيت بهم الأدواء، وتصدّروا للإفتاء، بعد ما أحسنوا الانتقاد[1]، وبالغوا في الاجتهاد: لم يقطعوا في الخلافيّات بجواب وإن ظنّوه الصواب، وضمّوا عليه الإهاب[2]، كدأب قومٍ لُبّهم في الجهل عريق، وقلبهم في الحمق غريق، نراهم يحتِمون على الله في أحكامه، ويقطعون في الشرع بما لم ينقطع عن إبهامه، ولا انسلخ

---

(١) التمييز (يُنظر: لسان العرب: ٤٢٥/٣).

(٢) الجلد من البقر والغنم والوحش، أو هو مالم يدبغ. (يُنظر: تاج العروس: ٣١١/١). كنايةً عن قرب الرأي لصاحبه، بحيث يكون كقرب الجلد للابسه.

عن ظلامه، فنحن في زمن الحيرة وأيّام النظرة، وأحكام الشرع إنّما يستيقنها أهله وقُوّامُه، وعندهم الحقّ وبهم قَوامُه، وليس لنا إلاّ الاحتياط في الدين، ومجانبة المجازفة والتخمين، فهذه وصيّتي إلى المفتين.

وأُوصي المستفتين: أن لا يستفتوا من العلماء مَن هجّيراه[١] المراء، وأصحابه الملوك والأُمراء، فهم جَفاء[٢]، وأمرهم جُفاء[٣]، وأفئدتهم هواء، وصدورهم خواء[٤]، وعُقولهم هباء[٥]، وهم الّذين

(١) دأبه. (يُنظر: لسان العرب: ٢٥٤/٥).

(٢) غليظي الطبع. (يُنظر: لسان العرب: ١٤٨/١٤).

(٣) باطل. (يُنظر: لسان العرب: ٤٩/١).

(٤) خالية. (يُنظر: لسان العرب: ٢٤٥/١٤).

(٥) الهباء: التراب الذي تطيره الريح. عن ابن سيده: الهباء من الناس الذين لا عقول لهم. (يُنظر: لسان العرب: ٣٥٢/١٥).

اتّخذوا دينهم لعباً ولهواً، وغرّتهم الحياة الدنيا، وهم قُطّاع طريق الدين، والمضلّون للمستهدين، المغوون للمسترشدين، إنّما يُعنَون بما يملأ بطونهم، أو يصلح لدى الأُمراء شؤونهم، فربُما عرفوا الحقّ وغمضوا عنه عيونهم، وربما اشتبه عليهم الباطل وتصوّر بصورة الحقّ دونهم[1].

(١) كشف اللثام: ٥٤١/١١، يُذكر أن هذه الوصية قد عقبَ بها الفاضلُ الهندي رضوان الله عليه شرحَه لوصية العلامة رضوان الله عليه، إذ أن كشف اللثام شرحٌ لقواعد الأحكام.

الخاتمة

وفي الختام أسأله تعالى التوفيق لما يحبه ويرضاه، والعون على النفس الأمارة بالسوء، وعلى اجتناب رذائل الصفات والتحلي بمحاسنها، إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين محمد وآله الطاهرين.

٢٥ / شوال / ١٤٣٩ هـ
النجف الأشرف
جعفر الموسوي

المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. نهج البلاغة، الشريف الرضي.

٣. الاختصاص، الشيخ المفيد.

٤. بحار الأنوار، العلامة المجلسي.

٥. بشارة المصطفى، الطبري.

٦. تاج العروس، الزبيدي.

٧. ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق.

٨. عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الإحسائي.

٩. القاموس المحيط، الفيروز آبادي.

١٠. قواعد الأحكام، العلامة الحلي.

١١. الكافي، الشيخ الكليني.

١٢. كشف اللثام، الفاضل الهندي.

١٣. كفاية الأثر، الخزاز القمي.

١٤. كنز العمال، المتقي الهندي.

١٥. لسان العرب، ابن منظور.

١٦. مستدرك الوسائل، الميرزا النوري.

١٧. مقاييس اللغة، ابن فارس.

١٨. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر اشوب.

١٩. مناقب أمير المؤمنين، الكوفي.

٢٠. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق.

٢١. وسائل الشيعة، الحر العاملي.

المحتويات

تمهيد ٣
أول من لبسها ٣
زي الملائكة ٤
زي المعصوم عليه السلام ٥
زي العرب ٧
أثرها السلوكي ٧
أثرها المعنوي ٨
وصايا للمعممين ٩
الواحد يساوي الجميع ٩
قل: لا أعلم ١١
ابتعد عن الألقاب ١٢
الحذر من المصفقين ١٥
درسك عزك ١٦
لا تخيب ظنونهم ١٩
التعامل مع الأموال ٢٠
استعمال المباح ٢٢

اختيار مفردات الكلام..... ٢٣
الورع وعدم التصنع ٢٤
النصاب أولاً ٢٥
التفاؤل ٢٦
من عوامل النجاح ٢٨
وللفيس بوك آداب ٢٩
حفظ المقامات ٣٣
وصية العلامة الحلي ٣٦
وصية الفاضل الهندي ٤٦
الخاتمة ٥٢
المصادر ٥٣
المحتويات ٥٥